و هجا أعرابياً مرّة، وهو لا يعرفه; فسأله الاعرابي: ممن أنت، فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم; فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناس، على الخير منهم وجعفر * * * وحمزة والسجاد ذو الثفنات

إذا فخروا يوما أتوا بمحمد * * * وجبرئيل والفرقان ذى السورات

فوثب الاعرابي وهو يقول:

مالي إلى محمد وجبرئيل والفرقان والسورات مرتقي!

* * *

و البيتان الاخيران من قصدة في آل البيت، تلك القصيدة، بل الدّرة الفريدة التي لم يقل خير منها في آل محمد صلى ا عليه وسلم، في نظرى. وقد أوردها ياقوت في خمسة وأربعين بيتا; قال:" وكان دعبل من مشاهير الشيعة، وقصيدته التائية في آل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدائح... ونسخ هذه القصيدة مختلفة; في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة، ألحقها بها أناس من الشيعة; وإنا موردون هنا ما صح منها:

مدارس آيات خلت من تلاوة * * * ومنزل وحي مقفر العرصات

لال رسول ا بالخيف من مني * * * وبالركن والتعريف والجمرات

* * *

ثم قال: ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين بن على رضى ا عنهما، قال:

رأس ابن بنت محمد ووصيه * * * يا للرجال! على قناة ترفع

و المسلمون بمنظر وبمسمع * * * لا جازع من ذا ولا متخشع

أيقظت أجفانا وكنت لهاكرى * * * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع

كحلت بمنظرك العيون عماية * * * وأصم نعيك كل أذن تسمع

ما روضة إلا تمنت أنها * * * لك مضجع ولخط قبرك موضع